وأنّي إذا حَنَّتْ إلى الإلْفِ إلفُها
هفا بفؤادي حيثُ حنَّتْ سُحورُها[١]

٩٧
مصير الحب

[الطويل]

فما رَحِمَتْ يَوْمَ التَّفَرُّقِ مُهْجَتي
وقد كادَ يَبْكي رحمةً لي بَعيرُها[٢]

ولا لي رَثَتْ لمَّا شَكَوْتُ صَبابَتي
ولا أَطْفَأَتْ ناراً يُشَبُّ زَفيرُها[٣]

وإني مِنَ البَلْوَى أَسيرُ صَبَابَةٍ
وزادَتْ بِيَ البَلْوَى يكرُّ مُرورُها[٤]

فلا تعذِلوني تَكْسِبُونَ خطيئتي
فحالةُ مِثْلي لِلْمَمَاتِ مَصِيرُها[٥]

= وقد انمحت الرأفة من قلوبهم عليّ. والحقيقة أنّي لم أذنب سوى أنّي أحبّها، وأنّها استحوذت على قلبي فهو أسير لديها يأتمر بأمرها.

(١) وحنين الإلف إلى إلفه سببه حبّ صادق وسلك سحريّ يربط بين المحبين.

(٢) و (٣) ثَمَّة مفارقة بين ليلى وبعيرها، فهي بدت قاسية القلب، فقد انمحت فيه مشاعر الرحمة والحبّ، على عكس بعيرها الذي كاد يبكي إشفاقاً ورثاءً لحالي. وهي لم تبدِ اهتماماً ما عندما شكوت إليها ما أعاني من آلام وعذاب، فنار جوى الحبّ يشتدّ سعيرها بين الضلوع.

(٤) ومصيبة الشاعر أنه مقيّد، أسره الحبّ الشديد، ومع مرور الأيام وتقادم العهد فالمصيبة أن عذابه يزداد ومصائبه.

(٥) يوجّه الشاعر كلامه للائميه ألّا يعذلوه، فذلك أمر شنيع يكسب صاحبه خطيئة، لأن مصير الشاعر إلى الموت الحتمي.